العصفور

محمود سالم

العصفور

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

العصفور

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٧٢٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
قناع من أجل «أحمد»!	١١
الخطوة الأولى في اتجاه «ليتل مان»!	١٧
وجهًا لوجه ... مع «ليتل مان»!	٢٣
المهم ... هو نقطة التفتيش الأخيرة!	٢٩
الخطوة الأخيرة بين النجاح والفشل!	٣٥
الشياطين ... في قلب المعركة!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

قناع من أجل «أحمد»!

ضحك «أحمد» كثيرًا، وهو يقرأ اسم «ليتل مان»، أي الرجل الصغير، في تقرير رقم «صفر» ... وعندما فرغ من قراءة التقرير ... أخرج مظروفًا به عددٌ من الصور، أخذ يتأمَّلها وقد ارتسمَت ابتسامةٌ عريضة على وجهه ... لقد كانت الصور لنفس الشخص ... «ليتل مان» ... لم يكن «أحمد» يضحك لاسم الرجل فقط، ولكن لوصف رقم «صفر» له أيضًا ... وكانت الصور تؤكد ما وصفَه رقم «صفر» ...

كان «ليتل مان» رجلًا صغيرًا فعلًا ... ليس في السن، ولكن في الحجم. أما عمرُه فقد تجاوز الخمسين ... وإن كان لا يظهر عليه ... في نفس الوقت كانت ملامح الدهاء تظهر على وجهه بشكل واضح ...

ظل «أحمد» يتأمل الصور، ويتصوَّر كيف يتحدَّث هذا الرجل، إن رقم «صفر» يقول في تقريره: إنه حادُّ الصوت، حتى يبدوَ وكأنه صبيٌّ صغير ... بجوار أنه ينطق الكلماتِ ببطءٍ شديدٍ ... وهو يتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية ... شرد «أحمد» قليلًا، وأخذ يحاول أنه ينطق الكلمات كما ينطقها «ليتل مان» ...

كان «أحمد» يجلس في معمل التجارب الخاص بالمقرِّ السري، ولم يكن أحدٌ موجودًا في هذه اللحظة ... تساءل بينه وبين نفسه: لماذا أعطاني رقم «صفر» هذا التقرير؟! ... وهل أعطى كلَّ واحد من الشياطين نسخةً منه؟ وهل هي عملية خاصة سوف أقوم بها وحدي أم أن هذه فقط مقدمة للمغامرة كلها؟ ...

لم يَصِل «أحمد» إلى إجابة واحدة ... مفيدة ... عاد إلى التقرير مرة أخرى ... يقرؤه ... ثم عاد لصور «ليتل مان» ... ومن جديد ارتسمَت ابتسامةٌ واسعة على وجهه ... قال لنفسه: ترى مَن يُشبه «ليتل مان»؟ ...

فكَّر قليلًا ثم ابتسم قائلًا: إنه يُشبه العصفور ... ثم توقَّفَت أفكارُه ... فقد دقَّ جرسٌ خفيف عدةَ دقات ... عرَف منها أن رقم «صفر» يستدعيه لحضور الاجتماع ...

غادر معمل التجارب بسرعة، وأخذ طريقَه إلى حيث قاعة الاجتماعات الصغرى ... فقد فَهِم من دقِّ الجرس أن الاجتماعَ سوف يكون فيها ... عندما وصل إلى الباب انفتح وحده ... ثم امتلأ وجهُه بالدهشة ... لقد كانت القاعة خالية تمامًا ... قال لنفسه: هل فهمتُ خطأ، ... أو أنها خدعةٌ من رقم «صفر»؟! ...

غير أن صوت الزعيم تردَّد في القاعة الصغيرة يقول: نعم ... الاجتماع الآن ...

سكت لحظة ثم أضاف: إنه اجتماعٌ خاصٌّ بك وحدك، وسوف ينضمُّ إلينا بقيةُ الشياطين عندما يأتي الموعد المناسب! ...

كانت هذه أول مرة يُعقَد فيها اجتماعٌ لواحد من الشياطين بمفرده، وكان الموقف يبدو غامضًا تمامًا ... جاء صوت رقم «صفر» يقول: سوف أتغيَّب لعدة دقائق ... فلا تكن قلقًا! ...

جلس «أحمد» وقد ازداد غموضُ الموقف أمامه ... قال لنفسه: ماذا يعني هذا ...؟ وهل هي مغامرة غامضة أصلًا ... أو أنها على جانب كبير من السرية، حتى إن الشياطين لا يعلمون عنها شيئًا ... حتى هذه اللحظة ... ثم فجأة، أُضيئَت شاشةٌ في صدر القاعة ... وأُطفئت بقية الأضواء ...

استعدَّ «أحمد» ... فهذا يعني أنه سوف يشاهد شيئًا ... قال في نفسه: لا بد أنه شيءٌ متعلقٌ بالرجل العصفور «ليتل مان» ... وكان صحيحًا ما فكَّر فيه ... فلم تمضِ لحظات حتى ظهر «ليتل مان» على الشاشة. كان تمامًا كما وصفه رقم «صفر» ... كان الفيلم يصوِّر «ليتل مان» وهو يتحرك ... وهو يتحدث ... وهو يأكل ... ظل «أحمد» يتأمله ... بل إنه في بعض الأحيان ... كان يقوم من مكانه، ويقلِّد حركاتِه ... حتى إن صوت رقم «صفر» ... تردَّد وهو يضحك قائلًا: إنني أرى «ليتل مان» فعلًا ...

صمتَ رقم «صفر» لحظة، ثم أضاف: الآن ... أعتقد أن المغامرةَ مضمونةُ النجاح مائة في المائة ...

ابتسم «أحمد» وهو يستمع لكلمات الزعيم ... فقال: سوف أعود حالًا! ...

عاد «أحمد» إلى كرسيِّه وجلس ... فجأة، انتهى فيلم «ليتل مان» ... ثم ظهرَت خريطةٌ لوسط أوروبا ... وتحدَّدَت «تشيكوسلوفاكيا»، و«ألمانيا» ... وظهرَت مقاطعةُ «بافاريا» الألمانية، ثم غابة «بوهيميا» التي تقع على الحدود بين «تشيكوسلوفاكيا» و«ألمانيا» ... وهي

غابة كثيفة الأشجار ... وفيها يرتفع جبل «أربر» إلى ١٤٥٨ مترًا كما أشارت الخريطة ... ظل «أحمد» يَرقُب الخريطة وتفاصيلها، ثم قال في نفسه: لا بد أن المغامرة تدور في غابة «بوهيميا»؛ فهي مكان يَصلُح كثيرًا للمغامرات ... كما أنها يمكن أن تكون مكانًا جيدًا للعصابات ...

ظلَّت الخريطة ثابتة ... و«أحمد» يحدِّد تبعًا لتفكيره، ماذا يمكن أن يحدث في النهاية؟ تردَّد صوتُ خطوات رقم «صفر» وهي تقترب ... حتى توقَّفَت ... ثم قال: إن مغامرتَنا تنقسم إلى جزأين ... الجزء الأول سوف تقوم به وحدك ... أما الجزء الثاني فسوف تشترك فيه مجموعةٌ من الشياطين ...

سكت رقم «صفر»، ففكَّر «أحمد» بسرعة: إن هذا يعني أن الجزء الأول سوف يكون في غابة «بوهيميا»، أما الجزء الثاني فسوف يكون إما في «ألمانيا» وإما في «تشيكوسلوفاكيا» ...

قطع تفكيرَه صوتُ رقم «صفر» يقول: إن اجتماعنا الآن هو نوعٌ من الحوار بيننا، وسوف لا يكون مجردَ معلومات، تنطلق بعدها لتنفيذ المغامرة ... سواء أنت أو الشياطين ...

صمت قليلًا، ثم قال: الآن ... نبدأ الحوار ...

سأل «أحمد»: لقد فكرتُ كثيرًا في عدم اشتراك الشياطين في المغامرة؟ ...

ردَّ رقم «صفر»: كما ذكرت، سوف يشترك الشياطين في الجزء الثاني من المغامرة. أما الجزء الأول فسوف يتوقَّف عليك وحدك ... إن المغامرة سوف تبدأ بعد عدة أيام ... هذه الأيام سوف تقضيها في التدريب على شخصية «ليتل مان» ...

ابتسم «أحمد» وهو يسأل: الآن، هل أستطيع أن أسأل: مَن هو «ليتل مان» هذا؟ ...

مرَّت لحظة قبل أن يقول رقم «صفر»: هذه هي المغامرة ...

صمتَ رقم «صفر» قليلًا، ثم قال: لقد خطفَت عصابة «سادة العالم» العالِمَ العربيَّ «محمد بن علي»، وهو عالِمُ ذرَّة، توصَّل فيها لاكتشاف هام، قد يكون له تأثيرٌ خطيرٌ على الإنسانية كلها ... وتبعًا لتقارير عملائنا فإن العالِمَ العربيَّ موجودٌ في مبنًى منعزلٍ خاصٍّ بالعصابة يقع في غابة «بوهيميا»، وهذا المبنى غيرُ معروف لأحدٍ، بجوار أن الحراسة عليه مشدَّدة ...

توقَّف رقم «صفر» عن الكلام ... وكأنه يُعطي فرصةً لـ «أحمد» حتى يفكر. مرَّت دقيقة، ثم قال: إن المبنى قد أصبح معروفًا لنا تمامًا ... وقد صَوَّر عميلُنا في «ألمانيا» فيلمًا له ... سوف أعرضه عليك الآن!

سكت رقم «صفر»، واختفَت الخريطة، ثم ظهرَت غابةُ «بوهيميا» ... كانت الكاميرا تتحرَّك في بطء، حتى وصلَت إلى مبنًى يُشبه فيلًّا كبيرة ... وقد أُحيطَت بحراسة مشدَّدة

تظهر من عدد الحراس الذين يقفون حولها. جاء صوت رقم «صفر» يقول: طبعًا هناك أجهزة إنذار، وكاميرات سرية ... وأشياء أخرى ... وهذا يعني أن دخول المبنى صعبٌ للغاية ...

صمتَ لحظة، ثم أضاف: غير أني أعرف الشياطين، لا يقف أمامهم شيء ... فمهما كانت الاستحكامات قوية ... فإن الشياطين قادرون على التغلُّب عليها ...

سكت مرة أخرى ثم قال: إنَّ علينا أن نُنقذَ عالِمَنا العربيَّ «محمد بن علي» من يد عصابة «سادة العالم»؛ فلا أحدَ يعرف ماذا يمكن أن يفعلوه به ...

من جديد، شمل الصمتُ القاعة، في نفس الوقت الذي كانت الكاميرا ... لا تزال تتجول حول المبنى، جاء صوت الزعيم يقول: إن لدينا خريطةً بتفاصيل المبنى كاملًا ... وكيف يمكن الدخول إليه ... وهذه ليست المشكلة ... إن المشكلة هي «ليتل مان» نفسه!

عندما صمت رقم «صفر» سأل «أحمد»: مَن هو «ليتل مان» إذن؟ ...

قال رقم «صفر»: «ليتل مان» هو الرجل المسئول عن عالِمنا العربيِّ «محمد بن علي» ... فلا يستطيع أحدٌ أن يتعاملَ معه غير «ليتل مان»، وهو لا يخرج من المبنى إلا بأمر «ليتل مان»، باختصار شديد إن «ليتل مان» هو المسئول الوحيد عن «محمد بن علي»! ...

شمل الصمتُ القاعةَ مرة أخرى ... ففكَّر «أحمد»: إذن، فإن المطلوب هو خطف «محمد بن علي»، وسوف يخطفه «ليتل مان» نفسه ...

قطع أفكارَ «أحمد» صوتُ رقم «صفر» يقول: هل فكَّرتَ في كلِّ شيء؟ ...

ردَّ «أحمد» بسرعة: نعم أيها الزعيم ... لقد عرفتُ كلَّ شيء ... لكن تبقَى بعضُ التفاصيل ...

سكت «أحمد» لحظة، وكان رقم «صفر» في انتظار ما سيقوله ... سأل «أحمد»: لقد فكرتُ في الماكياج، وإن كانت هذه مسألة شائكة!

قال رقم «صفر» بسرعة: لا تشغلْ بالَكَ بأمر الماكياج ... لأنك لن تستخدمَه!

ظهرَت الدهشةُ على وجه «أحمد» ... وفكَّر بسرعة: إذا لم يستخدم الماكياج، فكيف يتصرف؟ ...

قطع صوتُ رقم «صفر» ما يفكِّر فيه «أحمد» قائلًا: إن هناك قِناعًا يُعَدُّ الآن لتضعَه فوق وجهك حتى تكون صورةً طِبق الأصل من «ليتل مان» ...!

لمَعَت عينَا «أحمد»؛ فلم يكن قد فكَّر في هذه الفكرة ... ولذلك قال بسرعة: إن هذه فكرة جيدة ...

أضاف رقم «صفر»: منذ الصباح سوف تبدأ التدريبَ على شخصية «ليتل مان»، وعندما تكون مستعدًّا تمامًا ... سوف تبدأ المغامرة! ...

توقَّف رقم «صفر» قليلًا، ثم قال: حتى الآن، هل لديك أسئلة أخرى؟ ...

مرَّت دقيقة قبل أن يقول «أحمد»: سوف أنتظر حتى ينتهيَ التدريب ... وبعدها سوف أسأل ما يَجِدُّ لديَّ من أسئلة! ...

قال الزعيم: إنني في الانتظار! ...

سكت لحظة، ثم قال: الآن تستطيع الانصراف وكُن مستعدًّا لبداية التدريب غدًا! ...

أخذ صوتُ أقدام رقم «صفر» يبتعد شيئًا فشيئًا، حتى تلاشى تمامًا ... كانت الشاشة الإلكترونية قد أُطفئَت. وبدأَت القاعة الصغيرة تسبح في ضوء هادئ.

ظل «أحمد» في مكانه بعضَ الوقت يستعيدُ ما دار بينه وبين الزعيم ... ويفكر في هذه المغامرة الجديدة المثيرة ... ثم وقف في النهاية وانصرف إلى غرفته ... كان يريد أن يقرأ عن غابة «بوهيميا»، وطبيعة الجو هناك، وما سوف يحتاجه في مغامرته الجديدة، التي أطلق عليها ... «الرجل العصفور» ...

الخطوة الأولى في اتجاه «ليتل مان»!

في اليوم التالي تفرَّغ «أحمد» للتدريب على شخصية «ليتل مان» ... كان الشياطين في تلك اللحظة ... يقومون بالتدريب على نوع معين من الأجهزة الدقيقة التي تُستخدَم في التسلُّق ... وفَتْح الأبواب، وقد أدهشهم أن «أحمد» ليس معهم ... إلا أن رقم «صفر» كان قد أخبرهم أن «أحمد» يستعدُّ لمهمة خاصة ... وأن عليهم أن يستعدُّوا للاشتراك في المهمة، عندما تصدر لهم التعليمات. جلس «أحمد» في معمل أبحاث المقر السري مع خبيرٍ في تقليد الشخصيات ... بدأَت التدريبات على نطْق اللهجة التي يتكلَّم بها وطريقة استخدام الكلمات ... وحتى الظهر، ظلَّ «أحمد» في تدريباته ... وعندما انتهَت ساعات التدريب، كان «أحمد» قد أحكم الطريقة التي يستخدمها «ليتل مان»، حتى إن الخبير صاح: رائع، إنك الآن لا يمكن أن تكون إلا «ليتل مان» نفسه! ...

في اليوم التالي، كان التدريب على حركات «ليتل مان» ... ولم تستغرق وقتًا؛ فقد أجاد «أحمد» حركاتِ الرجل ... وعندما كان اليوم الثالث، تدرَّب «أحمد» على طريقةِ أكلِه وجلستِه ... وفي اليوم الرابع وقف «أحمد» مبهورًا ... فقد كان الخبير يُمسك في يده قناعًا، هو نفسه وجهُ «ليتل مان» ... قال «أحمد»: إنني لا أصدِّق! ...

فقال الخبير: الآن ... سوف نراك، وأنت في شخصية «ليتل مان»!

لبِسَ «أحمد» القناع، ووقف أمام المرآة. لم يكن يصدِّق نفسه ... إنه الآن «ليتل مان» فعلًا ... أخذ يقلِّد حركاتِه، وينطق كلماتِه بطريقة مثيرة، حتى إن الخبير صاح: إنني أستطيع أن أضعَك أمام «ليتل مان» الآن، وسوف يسقط الرجلُ مغشيًّا عليه ... لأنه سوف يرى «ليتل مان» آخر! ...

انتهى الموعد، فقال الخبير: إن الزعيم سوف يلقاك في القاعة الصغرى، بعد عشر دقائق! ...

خلع «أحمد» القناع، وأخذ طريقَه إلى القاعة ... وعندما دخلها، وجد الشياطين هناك ... قال «باسم»: هل انتهَت المهمة؟

ردَّ «أحمد»: إنها لم تبدأ بعدُ! ...

تساءلَت «إلهام»: ومتى ستبدأ؟ ...

قال «أحمد»: لا أدري؛ فلم يُخبرني رقم «صفر» بالموعد بعدُ! ...

فجأةً، جاء صوت رقم «صفر» يقول: يجب عليكم الاهتمام بالفيلم الذي سيُعرَض عليكم الآن، وخصوصًا «أحمد»! ...

أُظلمَت القاعة، وأُضيئَت الشاشة الإلكترونية، ولم تمضِ دقيقة، حتى كان الفيلم قد بدأ ... كان الفيلم عن «ليتل مان» ... أيضًا ... وجاء صوتُ رقم «صفر» يقول: إنه فيلم جديد، صوَّره عميلُنا في مقاطعة «بافاريا» للسيد «ليتل مان»، وقد وصلَنا منذ دقائق!

كان «أحمد» يركِّز اهتمامَه على حركات «ليتل مان»، وطريقة نُطْقه للكلمات ... ودون أن يدريَ، أخذ يُتمتم بكلمات على طريقة «ليتل مان»، حتى إن ذلك لفت نظرَ «ريما»، فقالت: إن «أحمد» يتحدَّث كما تتحدَّث هذه الشخصية تمامًا!

انتهى الفيلم الذي لم يستغرق كثيرًا ... وجاء صوت رقم «صفر» يقول: الآن، ما رأيكم في هذه الشخصية المثيرة؟

قال «عثمان»: إنها شخصية جديرة بالدراسة!

جاء صوت الزعيم يسأل: ما رأيُ «أحمد»؟ ...

ردَّ «أحمد» بسرعة: أظنُّ أنني تعرَّفتُ عليه جيدًا!

تردَّدَت ضحكةٌ لرقم «صفر» وهو يقول: ما رأيكم في أن هذه الشخصية ليست هي شخصية «ليتل مان» ... إنه «أحمد»!

ظهرَت الدهشة على وجه «أحمد»؛ فلم يكن يتصور أنه أجاد شخصية «ليتل مان» إلى هذه الدرجة، وقال «رشيد»: هذه مسألة لا يمكن تصديقها!

وقال «خالد»: وأين وجهُ «أحمد» ... إنه «ليتل مان» بالتأكيد!

ردَّ رقم «صفر»: هذه هي براعة «أحمد»، وهذه هي المغامرة نفسها!

نظر الشياطين إلى «أحمد» ... كانت الدهشة تملأ وجوهَهم ... جاء صوت رقم «صفر» يقول: سوف يشرح لكم «أحمد» المغامرةَ فيما بعد.

انتظر لحظة، ثم قال: سوف ينطلق «أحمد» غدًا إلى مغامرتكم الجديدة ... وهو سوف يقوم بالجزء الأول منها ... أما الجزء الآخر فسوف تشتركون فيه ...

صمتَ قليلًا ثم أضاف: غدًا، سوف يكون «أحمد» في غابة «بوهيميا»، وسوف يقوم بأكبر مغامرة وأكثرها إثارة ... وهذا ما يجعلها مغامرةً فريدة من نوعها ... فسوف يلتقي بالسيد «ليتل مان» في مكتبه، وهو يقوم بشخصية «ليتل مان» نفسه ... بعدها، سوف يبدأ الجزء الثاني من المغامرة، وسوف يشرح لكم «أحمد» التفاصيل ...

سكت صوتُ رقم «صفر» قليلًا، ثم قال: أتمنَّى لك التوفيق يا عزيزي «أحمد» ... وأتمنَّى لكم التوفيق يا أعزائي الشياطين!

ابتعد صوتُ أقدام رقم «صفر» حتى اختفى ... فأسرعَت «ريما» تسأل: ما هي التفاصيل؟ ...

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هل ينبغي أن نتحدَّث هنا، أو نذهب إلى مكاننا المفضَّل لنُكمل فيه الحديث؟

بسرعة، وقف الشياطين، وغادروا القاعة إلى حيث مكانهم المفضل في الاستراحة الصغيرة التي تتوسَّط غُرَفَهم ... وعندما جلسوا، قال: «خالد»: نحن في الانتظار!

بدأ «أحمد» يشرح لهم تفاصيل المغامرة، بينما كان الشياطين ينظرون له في دهشة ... وعندما انتهى، قال «عثمان»: كنت أتمنَّى أن أكون مكانَك، لولا أنك تقترب من «ليتل مان» في قوامه!

وقالت «إلهام» وهي تضحك: أتمنَّى أن أراك وأنت تُقلِّد «ليتل مان» الآن!

أجمع الشياطين على أن يرَوه وهو يقلِّد «ليتل مان» ... أخرج «أحمد» القناع، ووضعه فوق وجهه ... وهو قناع من المطاط لا يستطيع أحدٌ أن يكشفَه ... صاح «قيس»: يُخيَّل إليَّ أنني أمام «ليتل مان» الآن!

ضحك الشياطين وبدأ «أحمد» يقلِّد «ليتل مان» والشياطين ينظرون إليه في دهشة ... وبعد دقائق جلس وهو يخلع القناع قائلًا: ما رأيكم؟ ...

هتفَت «زبيدة»: رائع!

قال «بو عمير»: إن «ليتل مان» سوف يُدهَش عندما يرى نفسَه أمامه!

ضحك الشياطين لتعليق «بو عمير»، فقال «أحمد»: إنكم تبثُّون الاطمئنانَ في نفسي، فهي لحظة غريبة، عندما ألتقي بـ «ليتل مان» وجهًا لوجهٍ في غرفة مكتبه!

بعد قليل انصرف الشياطين إلى غُرَفِهم ... وعندما دخل «أحمد» وجد خطابًا شفريًّا بأسماء مَن سيشتركون في الجزء الثاني من المغامرة، حتى يكونَ على علمٍ بهم، كان الخطاب يضمُّ أسماء «بو عمير»، و«قيس»، و«خالد»، و«باسم». قام يُلقي نظرةً أخيرة على الدراسة

التي أعدَّها المقرُّ السريُّ تبعًا لتقارير العملاء ... فحَفِظ أسماءَ مَن سيتعامل معهم ... «بوفر» سكرتير «ليتل مان»، «جليم» كبير الحراس.

قال في نفسه: إنهما هما اللذان سأتعامل معهما، أما الباقون فلن يراني أحدٌ منهم، وحتى لو رآني فلن أتحدَّث إليه ...

وعندما انتهى من قراءة الدراسة أخذ يُجهِّز ما يريد ... الآلة الحاسبة الصغيرة والتي أدخلها المقرُّ السريُّ في الأجهزة الحديثة التي يستخدمها الشياطين ... قلم صغير قد لا يلفت نظرَ أحد، لكنه يُستخدم في أشياء كثيرة، ثم جهَّز حقيبتَه السحرية ... وعندما اطمأنَّ لكل شيء ... ألقى نفسَه على الفراش، واستغرق مباشرةً في النوم ... غير أنه استيقظ مبكرًا على صوت رنين التليفون ... وعندما رفع السماعة جاءَه صوتُ «خالد» يقول: ألن تبدأ يومَك مبكرًا؟

ابتسم «أحمد» وهو يردُّ: بالتأكيد!

قال صوت «خالد»: إن الشياطين سوف يكونون في وداعك في ساحة السيارات!

ردَّ «أحمد»: إنني أشكر الشياطين، وسوف نلتقي هناك بعد عشر دقائق!

عندما وضع السماعة، أسرع إلى الحمام ... وقبل أن تمضيَ الدقائقُ العشر كان يغادر غرفته إلى ساحة السيارات ... وهناك كان الشياطين جميعًا في انتظاره ... ألقى عليهم تحية الصباح ... ثم حيَّاهم واحدًا واحدًا، بينما كان الحارس قد أعدَّ السيارة ... رَكِب «أحمد»، ورفع يدَه محيِّيًا الشياطين ثم انطلق ... عندما اقترب من البوابات الصخرية ... انفتحَت في صوت مكتوم ... وعندما تجاوزها، أُغلقَت في هدوء، كان الخلاء ممتدًّا أمام «أحمد» دون أن يبدوَ أيُّ شيء في الأفق ... وكان النهار لا يزال في بدايته ... والشمس تكاد أن تظهر عند الأفق ... كان المنظر جميلًا ... غير أن «أحمد» كان وحده ... لقد تمنَّى في هذه اللحظة أن يكون الشياطين معه ... وإن كانت المغامرة لا تحتاج سواه في مرحلتها الأولى ...

عندما انتصف النهار، كانت سيارة «أحمد» تقترب من المطار، وبعد دقيقتين كان في صالة الانتظار ... اشترى جرائد اليوم ... وأخذ كتابًا عن الإلكترونيات، ثم اتجه إلى الداخل. ولم تمضِ دقائق حتى كان صوت المذيعة الداخلية يُعلن عن قيام الطائرة المتجهة إلى «ألمانيا» بعد ربع ساعة ... أسرع «أحمد» إلى الطائرة ... وأخذ مقعدَه بجوار النافذة ... أخذ يرقب المطار والحركة النشطة فيه ... مضَت دقائق ثم بدأَت محركات الطائرة تدور ... ثم تحرَّكَت من مكانها وبدأَت تفاصيل المطار تمرُّ في سرعة كبيرة بعدها، أخذَت الطائرة ترتفع في الفضاء ... حتى استقرَّت في مسارها، فكَّ «أحمد» حزامَ الأمان وبدأ يقرأ

الصحف التي اشتراها ... بعد قليل ألقى نظرةً على مَن بجواره. كانت فتاة شابة جميلة قد استغرقَت في القراءة في أحد الكتب ... أخفى ابتسامتَه ... وهو يقول في نفسه ... إن الشياطين يجعلون من السفر متعة! ...

عاد إلى الجرائد مرة أخرى واستغرق في القراءة ... فهو لا يريد أن يُشغلَ نفسَه بشيء ... فها هي الخطوة الأولى من مغامرة «الرجل العصفور» ... قد بدأَت ...

وجهًا لوجه ... مع «ليتل مان»!

لم يشعر «أحمد» بالوقت وهو يمرُّ ... فقد استغرق في القراءة ... انتهى من قراءة الجرائد، ثم بدأ في كتاب الإلكترونيات ... وهي هوايته ولم يُفِق من استغراقه إلا عندما سَمِع صوتَ مذيعة الطائرة تتمنَّى لهم إقامةً طيبة في «فرانكفورت». نظر حوله ... كانت الفتاة قد استغرقَت في النوم ... حتى إنها لم تسمع مذيعةَ الطائرة ... قال لها بصوت هامس: يا آنسة ... إننا نُوشك على النزول في مطار «فرانكفورت»!

فتحَت الفتاة عينَيها في دهشة ... ثم سألت: ماذا تقول؟ ...

ابتسم وهو يُعيد ما قاله ... فضحكَت وهي تقول: يبدو أنني نمتُ جيدًا!

بدأ «أحمد» يجهِّز حاجيَّاتِه القليلة في انتظار النزول في المطار بعد قليل، كانت عجلات الطائرة تلمس أرضَ المطار فعلًا ... أسرع إلى الباب وهو يُحَيِّي الفتاة ... وعندما فُتح الباب، كان أولَ مَن نزل من الطائرة.

كان «أحمد» يشعر بالرغبة في الوصول بسرعة إلى مقاطعة «بافاريا» الألمانية؛ فمنها سوف يكون في «بوهيميا» حيث توجد الغابة ... وحيث يوجد «محمد بن علي» العالِم العربي في مبنى عصابة «سادة العالم» ... وحيث يوجد السيد «ليتل مان» ...

عندما همس باسْمِ «ليتل مان»، ابتسم؛ فبعد قليل سوف يكون الاثنان وجهًا لوجه ...

نزل سُلَّمَ الطائرة في نشاط ... كان الليلُ يغطِّي مطار «فرانكفورت» وإن كانت الأضواء تجعله كقطعة من النهار ... أسرع إلى موظف الاستعلامات، وسأل عن الطيران الداخلي ... وأول طائرة سوف تُغادر «فرانكفورت» إلى «بافاريا». عرَف أن هناك طائرةً داخلية سوف تقوم بعد ساعة ... قال في نفسه: هذه فرصة لأرى مطار «فرانكفورت» ... ولأجهِّز نفسي للمعركة الأولى ...

أخذ يدور في المطار، ويشاهد السوقَ الضخمَ الموجود فيه ... وعندما انقضَت نصف ساعة ... أسرع يغادر المطار الكبير إلى منطقة أخرى في المطار، حيث يوجد الطيران الداخلي، وخلال عشر دقائق، كان قد أصبح هناك ... تصوَّر «أحمد» أن المطار الداخلي صغير، إلا أنه وجد مطارًا متَّسعًا ووجد سوقًا هائلة ظلَّ يدور داخلها دون أن يشتريَ شيئًا ... فهو لم يكن في حاجة إلى أيِّ شيء ... وعندما سَمِع مذيعَ المطار، أسرع إلى الطائرة وأخذ مكانه فيها ...

في الطائرة استغرق «أحمد» في استعادةِ كلِّ ما في خاطره حول «ليتل مان» وسكرتيره «بوفر»، و«جليم» كبير الحرس ...

قال في نفسه: سوف تكون لحظة حاسمة عندما نلتقي أيها العزيز «ليتل مان» ... وعندما نزلَت الطائرة في مطار بافاريا، كان أول شيء فعله هو الاتصال بعميل رقم «صفر» ... كانت الساعة حوالي الثالثة صباحًا ... قال في نفسه: إن هذا الوقت ليس مناسبًا للسيد «ليتل» ... فينبغي أن نعطيَه فرصةً لقضاء صباح هادئ ... وفنجان قهوة ... ثم نبدأ اللقاء المثير!

جاء صوت عميل رقم «صفر» يُخبره أن مكانَه محجوزٌ في فندق الغابة ليقضيَ فيه بعضَ الوقت للراحة، وأن السيارة في انتظاره أيضًا ... أسرع «أحمد» إلى خارج المطار، حيث وجد السيارة ولم تُخطئها عيناه، رَكِبها وانطلق إلى فندق «الغابة»، حيث نام حوالي ساعتين، ثم غادر الفندق. رَكِب سيارتَه وانطلق إلى غابة «بوهيميا».

كان الطريق إلى الغابة طويلًا ... لكنه فكَّر في الذهاب مبكرًا ... حتى يستطيعَ أن يستكشفَ المكان في ضوء النهار ... فإذا بدأ الليل، تحرَّك ... خصوصًا وأنه يعرف أن «ليتل مان» يظلُّ في مكتبه حتى العاشرة مساءً ... وهذا يكفي لأن يحقِّق ما يريد ... كان الطريق هادئًا، ومرة أخرى تذكَّر الشياطين، لو أنهم كانوا معه الآن ... لقضَوا وقتًا ممتعًا ... ضغط زرًّا في تابلوه السيارة، فانطلقَت موسيقى هادئة، آنسَت وحدتَه داخل السيارة. كان قد حَسَب كلَّ شيء مقدَّمًا ... طول المسافة ... وسرعة السيارة، والوقت الذي سوف يَصِل فيه ... وكما حسَب تمامًا ... فقبل الغروب بساعتين، كان يقف على مشارف الغابة.

أسرع يُخفي السيارة في مكان لا يستطيع أحدٌ أن يَصِل إليه ... ثم وقف ينظر إلى الأشجار الكثيفة وهو يبتسم، ثم همس يقول: أهلًا بالغابة العزيزة! ...

قطع عدةَ خطوات داخل الغابة، ثم أخرج خريطةً صغيرة، عليها كلُّ التفاصيل ... أخذ يُحدِّد طريقَه واتجاهَه إلى حيث يقع مبنى العصابة ... وعندما حدَّد كلَّ شيء، طوَى

الخريطة ثم وضعها في حقيبته السحرية، ثم انطلق. كان يمشي قليلًا، ويجري قليلًا، بخطوات محسوبة ... فهو يجب أن يَصِلَ في وقت محدَّد.

أخيرًا ظهر المبنى ... أخذ يتأمَّلُه ... كان تمامًا كما شاهده في الفيلم. وكانت الحراسة شديدة. لكنه كان يعرف من أين سوف يَصِل إلى مكتب «ليتل مان»، إنه يعرف أن فُتْحاتِ التهوية تكفي جيدًا للوصول إلى المكتب ... ألقى نظرةً إلى المبنى المرتفع الذي يساوي حوالي ثلاثة طوابق. أخذ يرقب الحراس وهم يتبادلون الأمكنة، ثم حدَّد الوقت الذي يستطيع فيه أن يقترب من المبنى ... وعندما جاءَت اللحظةُ المناسبة، قفز قفزةً سريعة، قطع بها مسافةً كبيرة، وقد ساعده فيها الحذاء المطاطي الذي كان يلبسه ... وبسرعة أخرج الآلة الحاسبة الصغيرة، ثم ضغط زرًّا فيها، فانطلق منها سلكٌ رفيع مصنوع من مادة صناعية مركبة تركيبًا كيماويًّا خاصًّا ... وفي نهاية السلك خُطَّافٌ دقيق جدًّا في غاية القوة ... عندما انطلق السلك اشتبك الخُطَّاف في حافة المبنى ... وفي سرعة البرق تسلَّق «أحمد» الجدار المرتفع ... وفي لحظات كان يقف فوق السطح ... نظر إلى أسفل، فرأى الحراس لا يزالون يقطعون المكان في خطوات جادة، وهم يتبادلون أماكنَهم ... ضغط زرًّا آخر في الآلة الحاسبة، فتراجع السلك بسرعة ... واختفى داخلها ... وضع الآلةَ في حقيبته ... ثم أخرج القناع الخاص، والذي لا يفترق عن وجه «ليتل مان»، ثم جذبه في براعة فتحوَّل وجهُ «أحمد» إلى وجه «ليتل مان». أخرج مرآة صغيرة مصقولة ونظر فيها، ثم ابتسم وهمس: هل ستعرف نفسك يا عزيزي «ليتل»؟

أخفى المرآة، ثم تقدَّم إلى فتحة التهوية، التي كانت استدارتُها تكفيه تمامًا كي يمرَّ فيها، إنه يعرف أن هذه الفتحة تنتهي في مكتب «ليتل مان» ... نزل بسرعة، وبدون صوت، ثم اختفى في فُتحةِ التهوية ... وبهدوء أخذ يهبط، وهو يستند في هبوطه على قدمَيه وذراعَيه ... وعندما أصبح عند نهاية الفتحة، سمع حوارًا يدور ... عرَف من الصوتَين مَن هما، كان «ليتل» يقول: يا عزيزي «بوفر»، ينبغي أن ينتهيَ «موهاميد»!

– هكذا كان ينطقها، وهو يقصد أن ينتهيَ «محمد» ... من عمله بسرعة!

ردَّ «بوفر»: إنه يعمل فعلًا يا سيدي!

قال «ليتل»: لا بأس، هل هناك أعمال أخرى؟

قال «بوفر»: حتى الآن، لا يوجد ... لكنني أظنُّ أن هناك عملًا ما، سوف يَصِل لدينا بعد قليل!

قال «ليتل»: عندما يَصِل، أخبرني فورًا!

ثم سَمِع «أحمد» صوتَ أقدام «بوفر» وهو ينصرف، ثم صوت الباب الهادئ وهو يُغلَق. ترك نفسَه فجأةً، فسقط خلف «ليتل»، الذي كان يجلس إلى مكتبه، ولأن «أحمد» لم يُحدِث صوتًا مزعجًا ... فقد نظر «ليتل» نظرةً سريعة إلى مصدر الصوت ... لكنه فجأةً، تجمَّد ... فقد رأى نفسَه أمامه ... تردَّدَت الكلماتُ في فمه. غير أن «أحمد» قال بنفس حركة «ليتل» ولهجته: أظن أنك مندهشٌ لأن ترى «ليتل» آخرَ أمامك!

ظل «ليتل» ينظر إليه في دهشة شديدة، وأخيرًا قال: مَن أنت؟ ...

ردَّ «أحمد» وهو يتقدَّم إلى مكان آخر في الغرفة حتى أصبح يقف أمام «ليتل» تمامًا: إنني «ليتل هان جاكومان»!

وكان هذا هو الاسم الكامل له ... ظهرَت دهشةٌ أكبر على وجه «ليتل»، وتحرَّك من مكانه متَّجهًا إلى «أحمد»: إنني لا أُصدِّق نفسي!

قال «أحمد»: لماذا؟ ... هل هناك فرقٌ بيني وبينك؟

ردَّ «ليتل»: هذا ما يجعلني أشعر بدهشة شديدة ...

ثم قال مضيفًا: يمكن أن تُشبهَني ... لكن أن تتحرك وتتحدث وتتصرف مثلي، هذه مسألة لا أصدِّقُها!

كان «أحمد» يقف أمامه، وقد ركَّز كلَّ حواسِّه واهتمامِه، حتى لا يُفاجئَه «ليتل» بأيِّ حركة ... فجأةً لمح يدَ «ليتل» تمتدُّ إلى أسفل المكتب، فتوقَّع شيئًا من اثنين، إما أنه يريد أن يجذبَ مسدسَه ... وإما أنه سوف يستدعي أحدًا.

ولذلك قال بسرعة، بنفس طريقة «ليتل مان»: لا داعي لأيِّ حركة، حتى لا تفقدَ نفسَك!

توقَّفَت يدُ «ليتل مان» وألقى بنفسه على كرسي المكتب، وكأنه قد وقَع من شدة دهشته ... قال «أحمد» بسرعة: قِفْ واخرجْ بعيدًا عن المكتب، حتى نستطيعَ أن نتفاهم!

نظر له «ليتل مان» لحظة، ثم قال: ماذا تريد؟

ردَّ «أحمد»: سوف تعرف عندما تخرج بعيدًا عن المكتب!

وقف «ليتل مان»، ثم خرج بعيدًا عن المكتب، متَّجهًا إلى حيث يقف «أحمد»، وقال: ماذا تريد؟

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: بدايةً، ينبغي ألَّا تلجأَ إلى أي حركة؛ لأنني أستطيع أن أقضيَ عليك في لحظة واحدة ...

سكت لحظة، ثم أضاف: ما رأيك؟

ردَّ «ليتل مان» بسرعة: لا أعترض، فقط أسرعْ، وأخبرْني مَن أنت، وماذا تريد؟ ...

قال «أحمد» وهو يضع كميةً جيدة من التهكُّمِ في كلماته، التي ينطقها بصوت «ليتل»: قلت إنني «ليتل هان جاكومان»، وأظنك تعرف هذا الاسم جيدًا!

قال «ليتل»: إنك تهزأ بي، ويحسن أن نتحدَّث بسرعة قبل أن يأتيَ أحدٌ ونفقد قدرتَنا على التفاهم!

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: إذن، تقدَّمْ قليلًا، حتى لا يعلوَ صوتُنا، فيَلْفت سمْعَ أيِّ أحد في المكان!

لم يتقدَّم «ليتل» بسرعة؛ فقد انتظر لحظةً قبل أن يغادر مكانه ليقترب من «أحمد»، ولم يكَد يتقدَّم خطوةً واحدة، حتى كانت يدُ «أحمد» أسرعَ من البرق مسدِّدةً إليه ضربةً جعلَته يتكوَّم على الأرض بسرعة ...

نظر «أحمد» حوله، يبحث عن مكان يُخفيه فيه قبل أن يُفاجئَه أحد، فيرى «ليتل مان» مرتين، مرة وهو ملقًى على الأرض، ومرة وهو يقف على قدمَيه. أسرع ينزع عنه ملابسه، ولبسها بسرعة ... ثم بدأ في تنفيذ بقية الخطة ...

المهم ... هو نقطة التفتيش الأخيرة!

ولم تكن المسألة تحتاج إلى بحث طويل ... فقد كان هناك دولاب في أحد أركان الغرفة، أسرع إليه وفتحَه بضغطة واحدة ... كان الرفُّ الأخير منه خاليًا ... قال في نفسه: إنه يتَّسع للصديق «ليتل مان». عاد بسرعة وحمل «ليتل» بين ذراعَيه، ثم وضعه في الدولاب، وأغلقه. وقف لحظة يفكر، ثم ذهب إلى المكتب ... جلس وهو يقول لنفسه: ينبغي أن يتمَّ كلُّ شيء بسرعة قبل أن يُفيقَ «ليتل مان».

فجأة، شعر أن جهازَ الاستقبال يستقبل رسالة ... فكَّر وهو يقول: لا بُدَّ أنها من رقم «صفر». كانت رسالة شفرية تقول: ««٥٠٠-٦٠٠» نقطة، «١٦» نقطة، «٨-٤٠٠-١٧٠» نقطة، «١٦» نقطة، «٦٠٠-٧-٦٠٠» نقطة، «١٣-١٧٠» نقطة، «٨-٤٠٠-٦٠٠-٢٠٠-٧٥-٧٠٠» نقطة، «١-٦٠٠-١٢» نقطة، «١٥-٢٠-١٣» نقطة، «٨-٤٠٠-١٠-٨-٤-٧٠٠» انتهى.»

قرأ الرسالة بسرعة ... ثم ابتسم وهو يهمس: أخيرًا ... لقد ظهر «الشياطين».

فقد كانت الرسالة من «الشياطين». فكَّر قليلًا: إن الأمر يجب أن ينتهيَ الآن!

نظر في الأجراس الكثيرة الموجودة فوق المكتب ووضع يده على زرٍّ «بوفر». مرَّت لحظة ثم فتح الباب وظهر «بوفر». كان قويَّ البنيان ... تبدو عليه الشراسة ... ولم يُضِع «أحمد» وقتًا، قال متحدِّثًا بلهجة «ليتل مان»: أحضِر «موهاميد» بسرعة!

قال «بوفر» بطريقة عادية: هل هناك شيء يا سيدي!

ردَّ «أحمد»: ينبغي أن أعرف منه بعضَ الأشياء!

قال «بوفر» وهو ينصرف: أمرُك يا سيدي!

ثم استدار وخرج من الباب. ابتسم «أحمد» ابتسامةً عريضة؛ فكل شيء يسير كما يريد تمامًا ... فتح أحدَ الأدراج، وأخذ يفتِّش عن شيء يمكن أن يُفيدَه. لكنه وجد بعضَ الأوراق. قال في نفسه: مَن يدري قد تُفيدنا في شيء!

كانت بجواره حقيبة جلدية، فأخذ يجمع فيها الأوراق بسرعة، ثم جلس بطريقة تُشبه طريقةَ مَن ينتظر ... مرَّت دقائق ثم فُتح الباب، وظهر «محمد بن علي»، كانت سُمْرتُه العربية لا تُخطئُها العين، وكان بين الخمسين والستين من عمره ...

قال «بوفر» الذي كان يقف خلفه: هل من أوامر أخرى يا سيدي؟

ردَّ «أحمد»: «نعم» دَعْهم يُجهِّزون السيارة، وسوف أقودها بنفسي، وأذهب للزعيم بـ «محمد بن علي».

ردَّ «بوفر»: ومتى ستنصرف يا سيدي؟ ...

قال «أحمد» بنفس حركات «ليتل مان» ولهجته: سوف أستدعيك لأُخبرَك!

قال «بوفر» وهو ينصرف: أمرُكَ يا سيدي!

ثم غادر غرفةَ مكتب «ليتل مان» ... مرَّت دقيقة، فقفز «أحمد»، وتحدَّث بالعربية إلى «محمد بن علي»: إنني في مهمة لإخراجِك من هنا يا سيدي!

ظهرَت الدهشة على وجه العالِم العربي ولم ينطق ... فقال «أحمد»: سوف تظنُّ أنني «ليتل مان»، وأظنُّ أنك تعرفه جيدًا ... لكنني لستُ هو ... إنني عربيٌّ مثلك ... وأرجو أن تصدِّقَني، ولا تُضيِّعْ وقتَنا ... فإن الزمنَ أمامنا محدود!

قال «محمد»: إنني لا أفهم شيئًا، ولا أصدِّق!

قال «أحمد» بسرعة: لا داعي للفهم الآن، المهم أن تصدِّقَني، وحتى تتأكد من ذلك، تعالَ معي!

تقدَّم «أحمد» إلى حيث الدولاب، ففتحه. كان «محمد بن علي» يمشي بعيدًا عنه قليلًا ... نظر له «أحمد» وقال: اقترب حتى ترى وتُصدِّق!

اقترب العالِم العربي، ونظر داخل الدولاب، ثم علَت الدهشةُ وجهَه، وهو ينظر إلى «أحمد» الذي أسرع يقول: إنني أعرف سرَّ دهشتك ... لكنها حيلة حتى يمكن إخراجك من هنا!

سكت لحظةً وهو يُغلق الدولاب، وأضاف: ما رأيك ... هل أحتاج إلى شيء آخر؟

تردَّد «محمد» ثم قال: لا بأس ... سوف أُصدِّقك حتى يثبُتَ العكس ... وإن كنت أشعر أنك صادق فعلًا!

قال «أحمد»: إذن، قفْ مكانك، حتى لا يشكَّ «بوفر» في شيء، وأرجو ألَّا تظهرَ الدهشةُ على وجهك حتى لا تكشفَنا، وحتى لا نضيعَ نحن الاثنان!

أسرع «أحمد» إلى المكتب فجلس عليه ... في نفس اللحظة، كان العالِم العربي يقف أمامه بنفس الطريقة التي دخل بها ... ضغط «أحمد» زرَّ الجرس، ولم تمضِ دقيقة، حتى ظهر «بوفر» في نشاط وهو يقول: أمرُكَ يا سيدي، كلُّ شيء جاهز!

وقف «أحمد» بسرعة، وقال: إنني لن أتغيَّبَ طويلًا ... وسوف أحدِّثُك عندما أَصِل إلى مقرِّ الزعيم!

ثم أخذ طريقَه خارجًا، بينما كان «بوفر» يصحب العالِم العربي خلفه ... كان «أحمد» يكتم ضحكته. إنَّ كلَّ شيء يسير بشكل جيد ... فحتى «بوفر» نفسه، يتصرَّف وكأنه مع «ليتل مان» تمامًا ... وصل «أحمد» إلى حيث تقف السيارة، فقال: دَعْه يجلس بجواري!

فتح «بوفر» البابَ للعالِم العربي، بينما ركب «أحمد» في المقعد الأمامي الآخر ... أدار محركَ السيارة، فرفع «بوفر» يدَه بالتحية. فهزَّ «أحمد» رأسَه محيِّيًا ... في نفس الوقت، كان يرقب الحراس وهم يقفون بشكل جاد جدًّا. تحرَّكَت السيارة في طريقها إلى خارج المنطقة. نظر «أحمد» في مرآة السيارة، فرأى «بوفر» يوزِّع أوامرَه على الحراس، ثم يختفي داخل المبنى ... لم ينطق «أحمد» بكلمة ... فقد خشيَ أن يكون بالسيارة أجهزة تسجيل ... وصلَت السيارة عند أول نقطة حراسة ... فأسرع الحارس برفع الحاجز، ويرفع يدَه بالتحية للسيد «ليتل مان»، كان «أحمد» يعرف أنه لا تزال هناك ثلاث نُقَط للحراسة، عليه أن يجتازها، في نفس الوقت كان يفكِّر: ماذا لو أفاق «ليتل مان» الآن قبل أن يتجاوز نقطة الحراسة الثالثة ... إن ذلك سوف يخلق مشكلة ...

كان الظلام يغطِّي غابة «بوهيميا» الآن، وكان ضوء السيارة فقط هو الذي يكشف الطريق. فكر: هل يترك السيارة الآن ... وينزل هو والعالِم ويختفيان داخل الغابة، ثم يُرسل إلى «الشياطين» حتى ينضمُّوا إليه؟

إن «ليتل مان» سوف يحتاج لبعض الوقت حتى يُفيقَ ... ثم يحتاج لوقت آخر حتى يتمكن من الخروج من الدولاب ... فقد أغلق الدولاب جيدًا قبل أن يغادرَ المكتب ... ولن ينقذَ «ليتل مان» إلا «بوفر» إذا دخل المكتب بالصدفة! ... ظهرَت نقطةُ الحراسة الثانية ... وعندما اقترب منها تمامًا، أسرع الحارس برفع الحاجز الخشبي، وهو يرفع يدَه بالتحية ... فلم يكن أحدٌ يشكُّ في أن الجالس خلف عجلة القيادة هو أيُّ إنسان آخر غير «ليتل مان» بجوار أن سيارته كانت معروفةً تمامًا ... فجأة، قال العالِم العربي، وهو ينظر إلى «أحمد»: لماذا أنت صامت دائمًا؟ ...

دون أن ينظر «أحمد» إليه همَس: لا داعيَ للكلام الآن؛ فقد نكون مراقَبين بأجهزة سرية داخل السيارة ...

صمت لحظة ثم أضاف: إننا سوف نتحدث كثيرًا فيما بعد!

ضغط «أحمد» قدمَ البنزين يرفع من سرعة السيارة ... كان يريد أن يكسبَ الوقت ... فلا أحدَ يدري ماذا يمكن أن يحدث في أية لحظة ... في نفس الوقت كان العالِم ينظر

إلى «أحمد» بين لحظة وأخرى؛ فقد كان دهشًا لما يحدث. فكَّر «أحمد» قليلًا وقال في نفسه: إنني أستطيع أن أتحدَّثَ إلى العالِم بطريقة «ليتل مان»، حتى يكون أكثرَ اطمئنانًا، وحتى أُسلِّيَه طوال الطريق ... فالمؤكد أنه حائرٌ أمام ما يحدث ...

نظر إلى العالِم نظرةً سريعة، ثم ابتسم ابتسامةً هادئة، وقال بطريقة «ليتل مان»: إنني أعرف أنك مندهش لما يحدث ... لكن هذه مسألة سهلة جدًّا، خصوصًا عندما تعرف التفاصيل ...

قال العالِم: إنني فعلًا مترددٌ ... برغم ما قلتَه في المكتب ...!

ابتسم «أحمد» وقال: إنك سوف تقابل الزعيم!

ظهرَت الدهشة، وربما الفزع على وجه العالِم، وقال: ماذا تعني؟

ابتسم «أحمد» وقال: أرجو أن تفهمني جيدًا!

ثم أضاف باللغة العربية، وبنفس طريقة «ليتل مان»: إننا نتحدث بكلمات، أرجو أن تفهمَها؛ فقد قلت لك يا سيدي إننا ربما نكون مراقَبين بأجهزة سرية ... ومَن يدري، قد يكون حديثنا الآن منقولًا إلى الزعيم فعلًا!

هزَّ العالِم رأسَه وقال: لقد فهمت ... وأرجو ألَّا أكونَ مخطئًا!

ردَّ «أحمد» وهو يبتسم: إنك لن تكونَ مخطئًا أبدًا إذا نفَّذتَ كلَّ ما أقوله!

ابتسم العالِم لأول مرة، وقال: سمعًا وطاعة يا سيدي!

ظهرَت نقطةُ تفتيش أخرى ... وما إن اقتربَت السيارة، حتى غمرَها ضوءٌ قويٌّ جعل «أحمد» يُهدِّئُ من سرعة السيارة، في نفس الوقت الذي أغمض فيه عينَيه ... كما أغمض العالِمُ عينَيه أيضًا لشدة الضوء ...

فكَّر «أحمد» بسرعة: هل أفاق «ليتل مان»، وانكشف الموقف تمامًا؟ فجأةً، أُطفئَ الضوء فلم يرَ «أحمد» شيئًا أيضًا ... وقد جاء صوتُ الحارس يقول: معذرة يا سيدي ... إنها أوامرك!

ابتسم «أحمد» بسرعة، وهو يقول: شكرًا لتنفيذ الأوامر!

رفع الحارس ذراعًا حديدية طويلة، فمرَّت سيارة «ليتل مان» في هدوء، بينما كان الحارس يرفع يدَه بالتحية ... عندما ابتعدَت السيارة، تنفَّس «أحمد» بعمق، وقال بطريقة «ليتل مان»: لقد تصورتُ شيئًا آخر!

ابتسم العالِم وقال: لقد تصورتُ ذلك أيضًا!

مرَّت لحظة، ثم سأل العالِم: هل لا تزال هناك نقطة أخرى للتفتيش؟

ردَّ «أحمد»: نقطة واحدة، وينتهي كلُّ شيءٍ ...

سكتَ لحظة ثم أضاف: لكن المسافة إليها طويلة بعضَ الشيء ... فنُقَط التفتيش ليست كلها على أبعادٍ متساوية ...

فكر قليلًا، ثم قال، وكأنه يتحدث إلى نفسه: إن كلَّ نقطة تتصل بالمركز الرئيسي، لتخبرَه بمرور السيارة، وأرجو أن تكون النقطة الأخيرة هي آخر ما سوف نراه من وجوه حرَّاسهم!

ثم ضغط قدمَ البنزين بقوة، فارتفعَت سرعة السيارة ... كانت النقطة الأخيرة ... هي أهم النقط، فإذا تجاوزها يكون كلُّ شيء قد انتهى ...

الخطوة الأخيرة بين النجاح والفشل!

كانت المسافة طويلة فعلًا بين نقطة التفتيش الثالثة ونقطة التفتيش الأخيرة ... فكَّر «أحمد»: هل يُرسل رسالة إلى الشياطين ليكونوا أكثرَ قربًا من النقطة الأخيرة، حتى إذا حدث شيء يكون اشتراكُهم سهلًا!

أخذ يُقلب الفكرة في رأسه ... وأخيرًا استقرَّ رأيُه على أن يُرسلَ لهم رسالةً شفرية، أخرج جهاز الإرسال، وبدأ يُرسل الرسالة التي كانت تقول: «٨-٤٠٠-٦-٧-٢٠-٣٠٠» نقطة، «٥٠٠-٦٠٠» نقطة، «٨-٤٠٠-٦٠٠-٢٠٠-٧٥-٧٠٠» نقطة، «٧٠٠» نقطة، «٨-٤٠٠-٧٠٠» نقطة، «٨-٤٠٠-٦٠٠-٢٠٠-٧٥-٧٠٠» نقطة، «٢٠» نقطة، «١٣-١٥٠-٢٠-٨» انتهى ...» وبعد دقيقة جاءه الردُّ الشفري يقول: «١٥٠-٥٠-٤٠٠-٦» نقطة، «١٥٠-٦٠٠-١٣-١٥-٦» انتهى ...»

كان العالِم ينظر إلى «أحمد» في دهشة، وهو يفعل كلَّ شيء في وقت واحد ... لكنه لم ينطق بكلمة، كان يراقب تصرفاتِ «أحمد» فقط وكأنه يراقب مخلوقًا غريبًا ... ولم يكن يبدأ الحديث مع «أحمد»، كان ينتظر حتى يبدأ «أحمد» الحديث، وحتى لا يقعَ خطأٌ ما بسببه ... في نفس الوقت، كان «أحمد» مشغولًا، وقد ركَّز كلَّ انتباهِه في المسافة الباقية ... فإذا انتهَت، انتهى كلُّ شيء، ونجحَت المغامرة ... وإذا فَشِلت فقد تحطَّم كلُّ شيء ... كانت عينَا «أحمد» لا تتوقَّفان عند نقطة معينة ... فقد كان «أحمد» يراقب كلَّ الاتجاهات وهو الآن ليس مسئولًا عن نفسه فقط، ولكنه مسئول عن العالِم «محمد بن علي» أيضًا ... وهو مسئول كذلك عن نجاح الشياطين في أيِّ مغامرة ... فلم يحدث أن فَشِل الشياطين مرة واحدة ...

فكَّر: هل اكتشف «بوفر» وجودَ قائده «ليتل مان»، إن ذلك لم يحدث حتى الآن؟ ... عندما طرح هذا السؤال على نفسه، أخذ يبحث له عن إجابة ... وكانت الإجابات متعددة

... لكنه توقَّف عند إجابتَين: إذا كان «بوفر» لم يكتشف وجودَ «ليتل مان» في الدولاب ... فإن كلَّ شيء يكون صحيحًا، وستنتهي المغامرة حسب الخطة المرسومة ...

وإذا كان «بوفر» قد اكتشف وجودَ «ليتل مان»، فإن الدنيا سوف تنقلب رأسًا على عقب، وستخرج قوةٌ كبيرة من رجال العصابة يبحثون عنه الآن وعن «ليتل مان» المزيف، وسوف يتحول ليلُ الغابة إلى نهار، من أجل الوصول إلى العالِم العربي، الذي خرج من حراستهم، دون أن يعرفوا!

أخذ يُقلب الاحتمالَين في ذهنه ثم توقَّف فجأة عن التفكير ... ركَّز عينَيه في أنحاء الغابة، كان الليلُ مظلمًا يُحيط بكل شيء. ولم يكن ضوءُ السيارة يُنير سوى الطريق أمامه ... مرة أخرى تردَّد في خاطرِه احتمالٌ جديد: إذا كان «بوفر» قد اكتشف وجودَ «ليتل مان» في الدولاب فإنه سوف يُبلغ زعيمَ العصابة ... وسوف يدور اتصالٌ سريع بنُقَط التفتيش، وسوف تكون الإجابة: أنه مرَّ من هنا ... حتى تأتيَ النقطة الأخيرة، التي لم نَصِل إليها بعدُ ... وسوف تبلغ إننا لم نَصِل ... وهنا تكون النقطة الأخيرة هي النقطة الخطرة ... ففيها يمكن أن يكون الكمين الذي ينتظره ...

نظر إلى العالِم الصامت الجالس بجواره ثم همس: أَلسنا في حالة صعبة؟

ابتسم العالِم وهو يردُّ: أعتقد ذلك ... وقد كنتُ أفكِّر فعلًا في موقفنا ...

سكتَ لحظة ثم سأل: هل هناك نُقَط تفتيش أخرى؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: بقيَت واحدة، بعدها نكون في أمان!

سأل العالِم: وهل هذه النقطة بعيدة؟

ردَّ «أحمد»: نعم ... بعضَ الشيء!

سكت العالم قليلًا، ثم قال: لقد فكرتُ في شتى الاحتمالات ... وتوصَّلتُ إلى اقتراح ...

نظر له «أحمد» نظرةً سريعة، ثم سأل: وما هو؟ ...

اعتدل العالِم في جلسته، ثم قال: أن نترك السيارة قبل النقطة الأخيرة ... ونحاول أن نخرجَ من الغابة وحدنا ... دون أن نمرَّ على نقطة التفتيش ...

ابتسم «أحمد» وردَّ: إن العصابة لن تتركَنا ... وسوف تجدنا لا محالة ... وعندها عشرات الأساليب للعثور علينا ...

صمتَ العالِم لحظةً، كان يفكِّر هو الآخر، فهمَا الآن هدفُ العصابة. قال بعد قليل: إذن علينا ألَّا نقفَ في نقطة التفتيش!

ابتسم «أحمد» وردَّ: أنت ترى أن هناك حواجزَ حديدية لا تستطيع السيارة أن تحطِّمَها؛ ولذلك فلا بد من الوقوف، بالإضافة إلى أنه من الممكن ألَّا يكونوا قد اكتشفوا

وجود «ليتل مان» الحقيقي. وفي هذه الحالة فإننا سوف نعرِّض أنفسنا للخطر ... بدون داعٍ!

سأل العالِم بسرعة: ألَا يوجد طريق آخر غير هذا الطريق؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن، ولو كان هناك طريقٌ لَعرفتُه، بجوار أنه لو كانت هناك طُرُقٌ أخرى فإن العصابة سوف تُغلقها أمامنا ...

أخذ الاثنان يُقلبان كلَّ الاحتمالات، ولم يصلَا إلى حلٍّ واحد ... في النهاية قال «أحمد»: إننا سوف نترك أنفسنا للظروف ... وساعتَها سوف نتحرك تبعًا لما سوف يحدث!

فجأةً، لَمع في خاطر «أحمد» تفكيرٌ ما، نظر إلى العالِم العربي، ثم بدأ في تنفيذ ما خطر على باله ... كان الخاطر هو إرسال رسالة شفرية إلى الشياطين. وبسرعة أرسل الرسالة التي كانت تقول: «عليكم بمعرفة الموقف في نقطة التفتيش ... إن كانوا يعرفون، أو لا يعرفون.»

ثم أبطأَ من سرعة السيارة ... وهو يقول لنفسه: إن هذه المسألة تحتاج لبعض الوقت حتى يعرفَ الشياطين ماذا يدور في نقطة التفتيش.

ثم فجأة، أوقفَ السيارةَ وأطفأ الأنوار ... فلم يَعُد يرى شيئًا ... همس العالم: ماذا حدث؟ ...

ردَّ «أحمد»: لا شيء ... إنني أُعطي لنفسي فرصةً للتفكير!

قال العالِم: لكننا قلبنا الأمر على كلِّ وجوهه ... ولم يظهر شيءٌ جديد ... بجوار أن ذلك يؤجل المواجهة مع نقطة التفتيش ... وبذلك تُعطيهم فرصة، ويكون «بوفر» قد اكتشف وجودَ «ليتل مان» ...

سكت لحظة ثم أضاف: إن الوقتَ عاملٌ هامٌّ الآن، ويجب ألَّا نضيعَ الوقت.

فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال: إن هناك بعضَ الزملاء سوف يكتشفون الموقف. وعندما تَصِلنا أخبارُهم سوف نتصرَّف على ضَوئها!

ظهرَت الدهشةُ على وجه العالِم، ثم قال مترددًا: هل أفهم من ذلك أنكم عصابة أخرى ...

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا يا سيدي، نحن منظمة عربية تحمي الخبرات والمواهب العربية والمال العربي، ولَسْنا عصابةً كما تظن!

تردَّد العالِم قليلًا، ثم قال: إنني أعتذر، فقط كنت أحسبك وحدك!

ردَّ «أحمد»: لا بأس، إننا ننفِّذ خطة، ولا أستطيع وحدي أن أقوم بتنفيذِ الخطةِ كلِّها!

قال العالِم: هذا حقيقي ...

سكت لحظةً، ثم سأل: هل أستطيع أن أعرفَ شيئًا عن هذه المنظمة التي لم أسمع عنها من قبل؟

ابتسم «أحمد» وقال: ربما تعرف بعدُ، غير أنَّ أحدًا لا يعرف منظمتَنا، وإلا فإن أعمالَنا كلَّها تتوقَّف ... إننا نقدِّم أنفسَنا للجهات المسئولة إذا احتاج الأمر!

لم يتكلَّم العالِم ... فقد صمتَ ... بينما كان «أحمد» يفكِّر: هل توصَّل الشياطين لشيء؟ وهل يمكن أن يؤديَ بهم البحث إلى الصدام مع نقطة التفتيش؟ ...

ظلَّ مستغرقًا في التفكير لحظة، ثم فجأة شعر أن جهاز الاستقبال يسجِّل رسالة ... فعرَف أنه ردُّ الشياطين. كان الردُّ يقول: «لا يبدو شيءٌ مختلف في نقطة التفتيش؛ فكلُّ شيء هادئ منذ أن اقتربنا منها.»

ظل «أحمد» يفكِّر في ردِّ الشياطين. قال في نفسه: من الممكن أن تكون الأوامر في نقطة التفتيش أن يظلَّ كلُّ شيء كما هو ... وعندما أَصِل إلى هناك يتم القبض عليَّ، أو حتى إطلاق الرصاص.

وهذا احتمالٌ كبير ... فهم لا يحتاجون إلى مظاهرة تُعلن أن خدعةً كبرى قد حدثَت ... وأن هناك «ليتل مان» مزيَّفًا!

ابتسم بينه وبين نفسه، ثم همس قائلًا: ينبغي أن نتقدَّم؛ لأن هذا هو الحل الأوحد والأمثل!

كان العالِم «محمد بن علي» قد سَمِع كلماتِ «أحمد»، فسأل: ماذا تعني؟ وهل وصلَتْك رسالةٌ من الزملاء؟ ...

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: نعم، وصلَت رسالة، وهي تقول: «إنَّ كلَّ شيء هادئ هناك!»

ردَّ العالِم بسرعة: رائع إذن، علينا أن ننطلق بسرعة!

قال «أحمد» وهو يبتسم: أظن أن العصابة تُريد أن تردَّ على خدعة «ليتل مان» المزيف بخدعة مثلها!

سكت لحظة ثم أضاف: إنني أتصوَّر أنهم في انتظارنا الآن ... وعندما نَصِل سوف ينتهي كلُّ شيء!

قال العالِم بانزعاج: ماذا تعني؟

ردَّ «أحمد»: أعني أننا قد نقع في أيدي العصابة، وإن كان ذلك شيئًا صعبًا جدًّا عليهم! ...

قال العالِم بسرعة: ما العمل الآن؟ ...

ابتسم «أحمد» وهو يردُّ: إنه عملٌ واحد، أن نَصِل إليهم في نقطة التفتيش، ثم نرى!

أضاف العالِم العربي: إذن علينا أن نكون حذرين!

مدَّ «أحمد» يدَه إلى مفتاح السيارة، وأدار الموتور، ثم أضاء النور فغَرِق الطريقُ في الضوء ثم قال: نعم، ينبغي أن نكون حذرين جدًّا!

ثم ضغط قدمَ البنزين، فانطلقَت السيارة في هدوء أولًا، ثم أخذَت سرعتُها تزداد شيئًا فشيئًا ... حتى كادَت أن تطيرَ من فوق الأرض، وكان هذا يعني أنها الخطوة الأخيرة ... من المغامرة. ولا أحدَ يدري إن كانت سوف تنجح، أو يفشل الشياطين لأول مرة في تاريخهم ...

الشياطين ... في قلب المعركة!

مرَّت ربع ساعة، ثم ظهر ضوءٌ خافتٌ من خلال أشجار الغابة ... قال «أحمد» لنفسه: إنه ضوءُ نقطة التفتيش الأخيرة.

فكر لحظة، ثم أرسل رسالةً شفرية إلى الشياطين ... كانت الرسالة تقول: «إنني في الطريق، يجب أن تستعدوا؛ فإنني أنتظرُ مفاجأةً عند نقطة التفتيش!»

وبسرعة جاءَه الردُّ يقول: إننا مستعدون تمامًا، وفي أماكن مناسبة جدًّا لأيِّ مفاجأة ...

ابتسم «أحمد» وهمس يقول: إنهم جاهزون دائمًا!

التفتَ له العالِم وسأل: ماذا تقول؟

ابتسم «أحمد» وهو يردُّ: أقول إنهم جاهزون!

قال العالِم: تقصد مَن؟!

ردَّ «أحمد»: هذا ما سوف تعرفه يومًا!

أخذ الضوءُ يقترب أكثر فأكثر، حتى أصبحَت المسافة قصيرة تمامًا ... رفع «أحمد» قدمَه من فوق البنزين فأخذَت سرعةُ السيارة تتباطأ ... قال وهو ينظر أمامه: يجب أن تكون مستعدًّا يا سيدي لأيِّ احتمال؛ فنحن دائمًا ننتظر مفاجآتٍ لا تخطر على البال.

قال العالِم: أعتقد أنني مستعدٌّ لأيِّ احتمال!

اقتربَت السيارة أكثر، وبدأَت تفاصيل نقطة التفتيش تظهر بوضوح، رأى ثلاثة من الحراس يقفون عند الحاجز الحديدي ... قال في نفسه: يبدو أن كلَّ شيء هادئ، وإن كان هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفة!

نظر إلى «محمد بن علي» وقال: إننا ندخل مرحلة الخطر الأخيرة!

ابتسم العالِم وقال: لا بأس، ما دامت الأخيرة؛ فقد كنَّا طوال الطريق في حالة خطر!

ابتسم «أحمد» ولم يردَّ. أخذ يركِّز بصرَه على نقطة التفتيش. رفع أحدُ الحراس يدَه بطريقة عادية، بما يعني توقَّفْ. في هدوء توقَّفَ «أحمد». اقترب منه أحدُ الحراس، وانحنى يتحدث إليه قائلًا: إن الزعيم ينتظر مكالمة تليفونية منك يا سيدي «ليتل مان»!

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: لا بأس!

في نفس اللحظة ضغط زرًّا في جهاز الإرسال يُعطي إشارةً للشياطين، ثم فتح الباب بعنف، فصدم الحارس وألقى به على الأرض. في نفس الوقت كان الحارسان الآخران قد شهَرَا مسدَّسَيهما، إلا أن إشارة الشياطين كانت أسرع ... ففجأة، كان الشياطين قد نزلوا الساحة ...

ضرب «بو عمير» أحدَ الحارسَين ضربةً مفاجئة أطار المسدس من يده، وتراجع، فتَبِعه «بو عمير». أما «قيس» فكان قد طار وضرب الحارسَ الآخر ضربةً قوية، جعلَته يتراجع، فعاجله بضربة أخرى جعلَته يكاد يسقط، ثم أعقب ذلك بعدة ضربات متتالية أسقطَت الحارسَ على الأرض. صاح «أحمد» وهو يرفع الحاجز الحديدي: انطلق أنت يا سيدي، وانتظرْنا بعد خمسة كيلومترات ...

قفز العالِم إلى عجلة القيادة وانطلق بالسيارة فجأة، وكأن الأرض قد أنبتَت أفراد العصابة؛ فقد ظهر خمسة منهم ... شعر «أحمد» أنه لا يستطيع الحركة جيدًا ... فخلع القناع بسرعة، وألقى به بعيدًا، وقبل أن يَصِل الرجال الخمسة، كان الشياطين قد استعدوا. قفز أحدُ أفراد العصابة في الهواء وهو يصرخ صرخةً مفزعة، ثم ضرب «باسم» و«خالد» معًا ... إلا أن «خالد» تشبَّث في قدمه، فسقط الرجل على الأرض ... وفي لمح البصر قفز فوقه ثم عاجلَه بعدة ضربات سريعة.

أما «قيس» فقد اشتبك مع آخرَ؛ أمسك بيده ثم دار به دورةً سريعة، ثم فجأةً، وضع قدمَه في طريقه، فاصطدم بها، وسقط على الأرض، في نفس الوقت كان أحدهم قد أخرج مسدسه، وقبل أن يضغط على الزناد، كان «بو عمير» قد أمسك أحدهم، ثم دفع به بقوة، فاصطدم بحامل المسدس ووقع الاثنان على الأرض ... كانت معركة عنيفة ... فلم يكن رجال العصابة من النوع السهل ... كانوا يُجيدون ألعاب الكاراتيه ... ولذلك استمرَّت المعركة لفترة طويلة ...

ثم فجأة، لمع ضوءٌ قويٌّ صادرٌ من أعماق الغابة ... فَهِم «أحمد» بسرعة أن هذه سيارة قادمة من مبنى العصابة، وأنها ربما تكون سيارة «ليتل مان». أسرع «أحمد» وأخرج عدة قنابل دخانية وانتظر ... كانت المعركة قد أوشكَت على الانتهاء، ولم يكن هناك سوى «باسم» يضرب ضربتَه الأخيرة لآخر رجل من الرجال الخمسة.

قال «أحمد» بسرعة: إنه «ليتل مان» بالتأكيد، وربما يكون معه آخرون ينبغي أن نُسرعَ بالاختفاء!

وقبل أن يتحرَّك الشياطين، كان صوت «ليتل مان» يتردَّد في صمت الغابة: ينبغي أن تُسلِّموا أنفسَكم، وإلَّا فإنني مضطرٌّ للقضاء عليكم.

أسرع «أحمد»، فقذف بقنابل الدخان في اتجاه السيارة التي كانت تتقدَّم ببطء. ولم تمضِ دقيقة حتى كان الدخان قد بدأ يغطِّي المكان ... في نفس اللحظة أخرج «بو عمير» مسدسَه، ثم وجَّهَه إلى مقدمة السيارة، وأطلق طلقتَين متباعدتَين، فغَرِق المكان في الظلام؛ فقد أصاب فانوسَي السيارة. فجأةً، تردَّدَت الطلقات من اتجاه «ليتل مان»، فقال «أحمد»: انبطحوا، ولنزحف حتى نغادرَ المكان قبل أن يَصِلوا إلينا؛ فقد حدَّدْنا هدفَنا من المغامرة ...

مع أول كلمة نطقَها «أحمد»، كان الشياطين قد انبطحوا أرضًا، وأخذوا يزحفون في سرعة، وهم يبتعدون عن المكان، غير أن «أحمد» فكَّر بسرعة: إنهم يمكن أن يُضيئوا المكانَ فننكشف أمامهم ...

ولذلك قال: يجب أن نتسلَّقَ الأشجار، ونختفيَ بين أغصانها حتى نرى ما سوف يحدث!

فجأةً، كان الشياطين يتسلَّقون الأشجار في رشاقة، ولم تمضِ دقيقة، حتى كان المكان يلمع في الضوء ... لقد تحقَّقَت أفكار «أحمد» تمامًا ... كان الشياطين يراقبون ... «ليتل مان» الذي اقترب، ومعه «بوفر» وعددٌ آخر من الرجال.

قال «ليتل مان»: هل ابتلعَت الأرضُ هذا الرجلَ المزيف؟ ...

قال «بوفر»: أعتقد أنهم لم يذهبوا بعيدًا!

ثم نظر إلى الرجال حوله وقال: أسرعوا خلفهم! ...

ظهرَت سيارةُ جيب، وانطلقَت في الطريق الخارج من الغابة.

فكَّر «أحمد»: سوف تَصِل هذه السيارة إلى العالِم، وقد تعود به ونكون قد فقدنا الهدف الذي حققناه!

نظر أسفله ... كان «ليتل مان» و«بوفر» ورجلان آخران فقط هم الموجودين. قال في نفسه: إنها معركة سريعة صغيرة، ثم ينتهي كلُّ شيء ... إن السيارة الجيب لا تسير بسرعة كبيرة، ويمكن أن نلحق بهم لو أننا استطعنا أن ننتهيَ من المعركة بسرعة!

مرَّت لحظة، ثم أصدر صوتًا، وكأنه صوت عصفور نائم. فَهِم الشياطين ماذا يريد «أحمد». مرَّت لحظة أخرى، ثم كرَّر نفسَ الصوت مرتين ... وفي وقت واحد، كان الشياطين

يقفزون من فوق الأشجار ... فنزلوا وكأنهم صاعقة من السماء هبطَت فوق أكتاف الرجال ... وبينما اشتبك «بو عمير» و«باسم» و«قيس» و«خالد» معهم، كان «أحمد» قد قفز بسرعة إلى سيارة «ليتل مان»، ثم انطلق بها. وبرغم الظلام إلا أن «أحمد» كان ينطلق بسرعة رهيبة ... ولذلك لم يمضِ وقتٌ طويل حتى ظهرَت أضواء السيارة الجيب ... ضغط قدمَ البنزين أكثر، فأخذَت المسافة تتناقص بينه وبين سيارة العصابة.

قال في نفسه: الحمد لله لقد وصلتُ في الوقت المناسب؛ فقد أوشكَت المسافة التي يقف عندها العالِم أن تنتهيَ!

ركَّز انتباهَه جيدًا، ثم ضغط قدمَ البنزين أكثر ... كان الطريقُ ضيقًا لكنه يسمح بمرور السيارة التي يركبها لو أجاد تقديرَ المسافة، ضغط كلاكس السيارة، فأخذَت السيارة الجيب جانبَ الطريق وهي تظنُّ أن السيارة القادمة لا بد أنها تتبع العصابة ... وبصعوبة استطاع «أحمد» أن يمرَّ ... لكنه في نفس الوقت انحرف يمينًا أمام السيارة الجيب، فاضطرَّت أن تتجه إلى اليسار. لكنه بسرعة مذهلة كان قد انحرف مرة أخرى في اتجاه اليسار مما جعل قائدَ السيارة الجيب يفقد سيطرتَه على عجلة القيادة، فخرج عن الطريق حتى اصطدم بجانب الجبل ...

لم يتوقَّف «أحمد»؛ فقد استمر في طريقه وكأن شيئًا لم يحدث ... فجأةً سَمِع انفجارًا مدوِّيًا، ثم أضاء المكانَ ضوءٌ قويٌّ، فعرَف أن السيارة قد انفجرَت ... استمرَّ في طريقه. ولم تمضِ دقائق حتى ظهرَت السيارة التي يقودها العالِم على جانب الطريق، ولم تمضِ دقائق حتى وصل إليها، فنزل بسرعة ... وهو يقول: إنني هنا!

جاء صوتُ العالِم يردُّ: أخيرًا وصلتَ يا صديقي!

فتح «أحمد» بابَ السيارة، ثم قفز داخلها، وهو يقول: لقد تركتُ الزملاء في معركة مع «ليتل مان» ورجاله!

ظهرَت الدهشة على وجه العالِم، بينما «أحمد» يُدير موتور السيارة، فقال العالِم: وهل ظهر «ليتل مان» الحقيقي؟

قال «أحمد» وهو يعود بالسيارة في اتجاه الغابة: نعم، لقد ظهر!

سأل العالِم: وهل نعود بأقدامنا إليه؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إن الزملاء هناك!

سكت لحظة ثم أضاف متسائلًا: هل نتركهم؟

ردَّ العالِم: لا أظن.

كانت السيارة تقطع الطريق في سرعة عالية ... فجأة، ظهر ضوءٌ بعيد، فقال «أحمد»: إنها نقطة الحراسة!

مرَّ أثناء طريقه بالسيارة الجيب وقد اشتعلَت فيها النيران، وألقَت ضوءًا على الطريق، بينما ظهر رجال العصابة وهم يقفون. رفعوا أيديَهم حتى تقف السيارة القادمة، إلَّا أن «أحمد» لم يتوقَّف؛ فقد استمر في طريقه بنفس السرعة ... كان يريد أن يلحق بالشياطين.

وعندما وصل إلى هناك لم يستطِع إخفاءَ ضحكة ملأَت أعماقه ... فقد رأى الشياطين وهم يقفون معًا، وكأن شيئًا لم يحدث. توقَّف بجوارهم، فأسرعوا إليه، وقفزوا داخل السيارة ... قدَّمهم إلى العالِم: هؤلاء أصدقائي.

وقال لهم: عالِمُنا العربي المعروف!

تبادل الجميع التحية، بينما كان «أحمد» يستدير بالسيارة عائدًا؛ فقد انتهت المهمة. فجأةً قال: سوف نلتقي ببعض رجالهم ... فخذوا حذركم لو فعلوا أيَّ شيء!

مرَّ بعضُ الوقت، وظهر الرجال يرفعون أيديَهم للسيارة، إلا أن «أحمد» استمر في طريقه ... دون أن يلتفتَ إليهم ... وفي الطريق أرسل إلى رقم «صفر» يقول: انتهت المغامرة بنجاح!

ردَّ الزعيم: أُهنِّئُكم، وأنا أعرف مقدرة الشياطين! ...

كانت السيارة تنطلق في قلب الليل المظلم، لا يُضيءُ الطريقَ سوى ضوئها ... وكان الشياطين يشعرون بسعادة عميقة ... فقد أنقذوا العالِم العربي، وخدعوا «ليتل مان» ... أو الرجل العصفور ...

هنـــداوي